حَدِبٌ على المَوْلَى الضَّرِيْكِ

يمدح هرم بن سنان:

[من الكامل]

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنّةِ الحَجْرِ
أَقْوَينَ من حِجَجٍ ومِنْ شَهْرِ؟(١)
لَعِبَ الزّمانُ بِهَا وَغَيّرَهَا
بَعْدي سَوَافي المُورِ والقَطْرِ(٢)
قَفْراً بِمُنْدَفَعِ النّحائِتِ مِنْ
ضَفَوَى أُولاتِ الضّالِ والسِّدْرِ(٣)
دَعْ ذا وَعَدّ القَوْلَ في هَرِمٍ
خَيرِ البُداةِ وسَيّدِ الحَضْرِ(٤)

---

(١) القنّة: الجبل الصغير. الحَجْر: اسم موضع يقال إنه حَجر اليمامة. أقوين: خلون. الحِجج: مفردها حِجة وهي السّنَة. من شهر: المراد من شهور، وقد اجتزأ بالواحد عن الجمع لأنه اسم جنس يدل على أكثر منه.

(٢) السوافي: مفردها سافية، وهي الريح التي تسفي التراب أي تذريه. المُور: التراب تثيره الريح. القَطْر: أي سوافي القَطْر، ويعني المطر الذي تمريه الريح.

(٣) المندفَع: مكان اندفاع الماء. النحائب: آبار في موضع معروف يقال لها النحائب. ضفوى: اسم موضع. أولات: تعود للنحائب، أي ذوات. الضّال: شجر السدر البري، والسدر: نوع من الشجر يعرف بشجر النبق وهو ما كان غير بَرّي.

(٤) دع ذا: أي دع وصف الدِّيار التي تتحدث عنها. وعدّ القول: اصرفه إليه. =

تَـــاللَّـــهِ قَـــدْ عَـــلِـــمَـــتْ سَـــرَاةُ بَـــنـــي
ذُبْـــيَـــانَ عـــامَ الـــحَـــبـــسِ والأصْـــرِ[١]
أنْ نِـــعْـــمَ مُـــعْـــتَـــرَكُ الـــجِـــيَـــاعِ إذا
خَـــبّ الـــسّـــفِـــيـــرُ وســـابـــئُ الـــخَـــمْـــرِ[٢]
وَلأنْـــتَ أوْصَـــلُ مـــا عَـــلـــمـــتُ بـــهِ
لـــشَـــوابِـــكِ الأرْحـــامِ والـــصِّـــهْـــرِ[٣]
وَلَـــنِـــعْـــمَ حَـــشْـــوُ الـــدّرْعِ أنْـــتَ إذا
دُعِـــيَـــتْ نَـــزالِ ولُـــجّ فـــي الـــذّعْـــرِ[٤]
حـــامـــي الـــذّمـــارِ عـــلـــى مُـــحـــافَـــظَـــةِ الـــ
ـجُـــلّـــى أمِـــيـــنُ مُـــغَـــيَّـــبِ الـــصّـــدْرِ[٥]

= هَرِم: هو هرم بن سِنان ممدوح الشاعر. البداة: مفردها باد أي أهل البدو. الحَضْر: هم أهل الحاضرة.

(١) السَّراة: مفردها سريّ، وهو الشريف. الحبس والأصر: يتشابهان في المعنى، هو أن يحبس القوم أموالهم ولا يخرجونها للرَّعي مخافة الإغارة عليهم حين يحدق بهم العدو.

(٢) معترك الجياع: أي المُزْدَحم الذي يجتمون فيه. خبّ: سار نوعاً من السير السريع يُسمّى الخبب. السفير: المراد هنا ورق الشجر المتساقط التي تسفره الريح أي تطيّره. سابئ الخمر: مشتريها وسباء الخمر في أيام الشّدة والضّيق دليل اليسار والكرم.

(٣) شوابك الأرحام: صِلات القرابة. الصهر: بمعنى المصاهرة في النسب.

(٤) ولنِعْم حشو الدرع: أي نِعْم لابس الدرع أنت. دُعِيت نزال: كناية عن تداعي الناس ونزولهم عن ظهور الخيل للقتال على الأرض بالسيوف حين اشتداد الحرب. لُج في الذعر: كناية عن تدافع الناس من الخوف والفزع.

(٥) الذِّمار: الحُرَم التي يتوجب حمايتها. الجُلّى: جماعة العشيرة أو عظماء العشيرة. أمين مغيَّب الصدر: أي ما غُيِّب عنك منه فهو مأمون.

حَـدِبٌ عـلـى الـمَـوْلـى الـضّـريـكِ إذا
نَـابَـتْ عَـلَـيـهِ نَـوَائِـبُ الـدّهْـرِ[١]
وَمُـرَهَّـقُ الـنّـيـرانِ يُـحْـمَـدُ فـي الـلأْوَاءِ غَـيـرُ مُـلَـعَّـنِ الـقِـدْرِ[٢]
وَيَـقـيـكَ مـا وَقّـى الأكـارِمَ مِـنْ
حُـوبٍ تُـسَـبّ بـهِ وَمِـنْ غَـدْرِ[٣]
وإذا بَـرَزْتَ بـهِ بَـرَزْتَ إلـى
صَـافـي الـخَـلـيـقَـةِ طَـيّـبِ الـخُـبْـرِ[٤]
مُـتَـصَـرّفٍ لـلـمَـجْـدِ، مُـعْـتَـرِفٍ
لـلـنّـائِـبـاتِ، يَـراحُ لـلـذّكْـرِ[٥]
جَـلْـدٍ يَـحُـثّ عـلـى الـجَـمـيـعِ إذا
كَـرِهَ الـظَّـنُـونُ جَـوامِـعَ الأمْـرِ[٦]

---

(١) الحَدِب: الحاني أو المشفق المتعطف. الضّريك: المحتاج. النوائب: المصائب.

(٢) مُرَهَّق النيران: أي تُغشى نيرانه ليهتدي إليها الضّيف. اللأْوَاء: الشدّة والضّيق. غير ملعّن القِدْر: أي محمود القِدر بسبب مشاركة الضيف والجار واليتيم والمسكين في طعامه.

(٣) معنى البيت أنه ليس بغادر ولا فاحش، فهو يقيك السب والغدر وكل ما يوقي الأكارم مما لا يليق بهم أن يفعلوه. الحوب: الإثم.

(٤) برزت به: بمعنى برزت إليه. صافي الخليقة: أي واسع الخلق. طيّب الخُبْر: حسن المخبر.

(٥) متصرّف للمجد: يتصرف بكل ما هو خير. معترف للنائبات: يصبر أمام النوازل. يراح للذكر: بمعنى يرتاح أو يهش ويخفّ لعمل شيء طيب يذكر به.

(٦) الجَلْد: القوي العزيمة. جوامع الأمر: أي ما يجمع الناس في أمور الخير. والظَّنُون: هو الذي لا يوثق بما عنده.

فـلأنْـتَ تَـفْـري مـا خَـلَـقْـتَ وبـعـ
ـضُ الـقَـوْمِ يَـخْـلُـقُ ثـمّ لا يَـفْـرِي (١)

وَلأنْـتَ أشْـجَـعُ حِـيـنَ تَـتّـجِـهُ الـ
ـأبْـطـالُ مِـنْ لَـيْـثٍ أبـي أجْـرِ (٢)

وَرْدٍ عُـراضِ الـسّـاعـديـنِ حَـديـ
ـدِ الـنّـابِ بَـيـنَ ضَـرَاغِـمٍ غُـثْـرِ (٣)

يَـصْـطَـادُ أُحْـدانَ الـرّجـالِ فَـمَـا
تَـنْـفَـكّ أجْـريـهِ عـلـى ذُخْـرِ (٤)

وَالـسِّـتْـرُ دونَ الـفـاحِـشـاتِ ومَـا
يَـلـقَـاكَ دونَ الـخَـيـرِ مـن سِـتـرِ (٥)

أُثْـنـي عَـلَـيْـكَ بـمَـا عَـلِـمْـتُ وَمـا
سَـلَّـفْـتَ فـي الـنَّـجَـداتِ والـذِّكْـرِ (٦)

---

(١) تفري: تقطع. خلقت: بمعنى هيأت وقدَّرت. والمعنى العام، أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له.

(٢) تتجه الأبطال: أي يواجه بعضهم بعضاً في الحرب. الليث: الأسد. الأُجر: مفردها جرو، وهو ولد السبع.

(٣) وَرْد: من أسماء الأسد وهو الأحمر اللون. العُراض: بمعنى العريض أو الواسع. ضراغم: مفردها ضرغام، وهو من أسماء الأسد. الغُثر: الغبر اللون.

(٤) أُحدان الرجال: أي واحد بعد آخر. الذُّخر: ما يذخر أو يخبأ.

(٥) السِّتر: العفاف. والمعنى العام أنه إذا كان بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء، فلا ستر بينه وبين فعل الخير.

(٦) بما علمت: أي بما بُلّغت من أمرك. وما سلّفت: أي ما قدّمت. النجدات: مفردها نجدة وهي الشّدة. الذِّكْر: ما يُذكر به من الفضل.

لــوْ كُــنــتَ مِــنْ شــيءٍ سِــوَى بَــشَــرٍ
كــنــتَ الــمُــنَــوَّرَ لَــيــلَــةَ الــبَــدْرِ

خُذُوا حَظَّكُم

بلغه أن بني سُليم يستعدون للإغارة على بني غطفان، فقال لهم:

[من الطويل]

رَأيــتُ بــنــي آلِ امــرئ الــقــيــسِ أصــفــقــوا
عَــلَــيْــنــا وقــالــوا: إنّــنــا نــحــنُ أكْــثَــرُ[١]
سُــلَــيْــمُ بــنُ مَــنْــصُــورٍ وَأفــنــاءُ عــامــرٍ
وسَــعــدُ بــنُ بــكــرٍ والــنُّــصُــورُ وأعْــصُــرُ[٢]
خــذوا حــظّــكــم يــا آلَ عِــكــرِمَ واذكــرُوا
أوَاصــرنــا، والــرِّحــمُ بــالــغَــيــبِ تَــذكُــرُ[٣]
خُــذوا حــظّــكُــمْ مــن وُدّنــا، إنّ قُــرْبَــنــا
إذا ضَــرّسَــتْــنَــا الــحَــرْبُ نــارٌ تُــسَــعَّــرُ[٤]

---

(١) بنو آل امرئ القيس: هم هوازن وسُلَيم. أصفقوا علينا: اجتمعوا علينا.
(٢) أفناء: بمعنى قبائل. سعد بن بكر: من هوازن. النّصور: بنو نصر من هوازن. أعصُر: أبو غَنِيّ وباهلة، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.
(٣) خذوا حظكم: أي أصيبوا حظكم من صلة القرابة بينكم. الأواصر: القرابات.
(٤) ضرّستنا الحرب: أي اشتدّت وعضّتنا بأضراسها. تُسعّر: تُتّقد.